بسم الله الرحمن الرحيم

وضعية المخطوطات
في
المملكة العربية السعودية
إلى
عام ١٤٠٨هـ

يحيى محمود ساعاتي

أستاذ في علم المكتبات والمعلومات

كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أمين مكتبة الملك فهد الوطنية

مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض

١٤١٤هـ/١٩٩٣م

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات ١
فهرس الجداول ١
توضيح ٢
خطة الدراسة وأهدافها ٣
الدراسات السابقة ٣
لمحة تاريخية ٥
واقع المخطوطات في مكتبات المملكة ٧
أولاً: المكتبات القديمة ٧
١ - مكتبة الحرم المكي الشريف ٧
٢ - مكتبة عارف حكمت ٧
٣ - مكتبة عبد الله بن عباس بالطائف ٧
٤ - مكتبة الحرم النبوي الشريف ٨
٥ - مكتبة الرياض السعودية ٨
٦ - مكتبة مكة المكرمة ٨
٧ - مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالمدينة المنورة ٨
ثانياً: المكتبات الحديثة ٨
ثالثا: المكتبات الخاصة ٩
المقتنيات ١٠
الخدمات ١٠
١ - الجهاز الفني والإداري ١٠
٢ - توفير المعلومات المتعلقة بها للراغبين في الاستفادة منها ١١
٣ - الأجهزة والآلات ١١
٤ - الصيانة والترميم ١١
أنواع الخدمات التي تقدمها مكتبات وأقسام المخطوطات ١٢
أ - الخدمات المرجعية ١٢
ب - خدمة التصوير ١٢
ج - الفهارس المنشورة ١٢
الاتجاهات الموضوعية والزمنية للمخطوطات ١٥
منهج التحديد ١٧
الاتجاهات الزمنية ١٧
الاتجاهات الموضوعية ١٧
خاتمة ١٨
قائمة الجداول ١٩

فهرس الجداول

جدول ١: حجم المقتنيات الأصلية والمصورة في المكتبات ١٩
جدول ٢: الجهاز الإداري والفني في مكتبات وأقسام المخطوطات ٢٠
جدول ٣: وضع الفهرسة في مكتبات وأقسام المخطوطات بالمملكة ٢٠
جدول ٤: نسبة المخطوطات من القرن الرابع إلى الرابع عشر ٢٠
جدول ٥: توزيع المقتنيات حسب القرون الهجرية ٢١
جدول ٦: عدد عينة المخطوطات المصورة ٢١

توضيح

أصل هذه الدراسة ورقة عمل تقدم بها الباحث إلى ندوة "المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي، وضعية المجموعات وآفاق البحث"؛ التي نظمتها مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية في الدار البيضاء بالمغرب من ٧ إلى ٩ أبريل ١٩٨٨م، ثم نشرت ضمن أعمال الندوة عام ١٩٩٠م، وقد قام الباحث بإعادة النظر فيها؛ وتنقيحها والإضافة عليها، لنشرها من جديد بشكل مستقل.

خطة الدراسة وأهدافها

تعالج هذه الدراسة في محورين واقع المخطوطات في المملكة العربية السعودية؛ فيركز المحور الأول على التكوين التاريخي والانتماء الإداري وحجم المقتنيات والتجهيزات لأداء الخدمات، وهو يهدف إلى كشف العلائق بين عناصر الطرح لاستخراج صورة تعبر عن مكانة هذه المجموعة داخل المملكة، أما المحور الآخر فيركز على استخلاص معلومات عن الاتجاهات الزمنية والموضوعية للمخطوطات في المملكة العربية السعودية اعتماداً على عينة منها، استقيت المعلومات عنها من الفهارس التي نشرتها، أو أعدتها دون أن تنشرها مجموعة من المكتبات في المملكة.

وقد اعتمد الباحث في المحور الأول من هذه الدراسة على معلومات مباشرة استقاها من استبانة وزعها على المكتبات وأقسام المخطوطات في المملكة، حملت جملة من الاستفسارات التي مثلت الإجابة عنها محور معلوماتها، فاستخلص منها التواريخ والاتجاهات وأنماط الخدمة وحجم المجموعات، كما اعتمد على مجموعة من المصادر التي توافرت فيها معلومات عن وضعية المخطوطات في المملكة لاستكمال الصورة بقدر الإمكان؛ أما المحور الآخر فكان الاعتماد فيه على فهارس منشورة لمخطوطات في مكتبات المملكة.

الدراسات السابقة

لا يدعي الباحث السبق لدراسته هذه، إذ أنّ هناك مجموعة من الدراسات التي وضعها باحثون في مدد زمنية مختلفة حملت معلومات عن مخطوطات المملكة، في تناول شمولي لأوضاعها، أو في جزئيات دقيقة ناقشت جوانب منها، وهذه الدراسات هي:

- **فهرس وصفي للمجموعة التاريخية من المخطوطات العلمية في مكتبة عارف حكمت**، إعداد: عباس طاشكندي (رسالة دكتوراه). مدرسة علوم المكتبات والمعلومات بجامعة بتسبرج، ١٩٧٤م (باللغة الإنجليزية).

وتركز هذه الدراسة على هدفين، الأول استنباط فهرسة وضعية لمجموعة المخطوطات العلمية بمكتبة عارف حكمت، والثاني تطوير عناصر الوصف الأساسية والمهمة.

- **التعاون والتنسيق بين الجامعات السعودية في ميدان المخطوطات**، تأليف: محمد بن عبد الرحمن الربيع. مجلة عالم الكتب - المجلد الأول، العدد الثاني (شوال ١٤٠٠هـ/ أغسطس ١٩٨٠م)، الصفحات ١٦٠-١٦٧.

طرح فيها الربيع مجموعة من الآراء والاقتراحات التي يرى أنها تعين وتسهم في تطوير وضع المخطوطات في المملكة، وتؤدي إلى تيسير الاستفادة منها.

- **المكتبات العامة بالمدينة المنورة ماضيها وحاضرها**، إعداد: حمادي علي محمد التونسي (رسالة ماجستير بإشراف عباس صالح طاشكندي). قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز في جدة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

وهي دراسة تفصيلية عن واقع المكتبات في المدينة المنورة ركز فيها الباحث على مجموعاتها، خاصة المخطوطة منها، فتتبع تاريخها ونوادرها وموضوعاتها، إلى جانب الخدمات التي تقدمها.

- **المخطوطات العربية وفهارسها في الخليج وشبه الجزيرة**، تأليف: عبد الله الجبوري. مجلة عالم الكتب - المجلد الثالث، العدد الرابع (ربيع الآخر ١٤٠٣هـ/ يناير - فبراير ١٩٨٣م)، الصفحات ٦٩٢-٧٠٦.

عرض فيها واقع المخطوطات في دول الخليج والجزيرة العربية، وقد جاء حديثه عن المملكة في الصفحات من ٦٩٣ إلى ٧٠٢، فأشار إلى المكتبات التي تضم مخطوطات سواء كانت حكومية أو خاصة، مع إعطاء نبذة عن كل مكتبة، كما تحدث عن فهارس مخطوطاتها.

- **فهارس المخطوطات في المملكة العربية السعودية**، إعداد: سعد الدين شريتح (رسالة ماجستير بإشراف عباس صالح طاشكندي). قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز في جدة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

وهي دراسة عمد فيها الباحث التي تتبع أدوات الضبط الببليوغرافي للمخطوطات، وقسمها إلى فصول، كان الثاني منها بعنوان "الإرهاصات الأولية لفهارس المخطوطات في المملكة العربية السعودية"، تحدث فيه عن نشأة المكتبات الأولى في شبه الجزيرة العربية وتطورها، وعرض لأنواع الفهارس التي كانت موجودة، وما طرأ عليها من تطور وتغيير.

وفي الفصل الثالث تناول المناهج البيبلوغرافية المخطوطات العربية في المملكة، فحصر كل فهارس المخطوطات التي صدرت حتى تاريخ إعداد رسالته، ورتبها تاريخياً، ودرسها دراسة تفصيلية وحلل مناهجها.

كما حلل في الفصل الرابع سمات المناهج البيبلوغرافية المخطوطات في المملكة، وتناول التطور التاريخي للفهرس ودخوله مرحلة الضبط البيبلوغرافي بسبب المحاولات العديدة التي برزت في مجال فهرسة المخطوطات العربية.

- **فهرسة المخطوطات العربية**، إعداد: عابد سليمان المشوخي (رسالة ماجستير بإشراف قاسم أحمد السامرائي). قسم المكتبات والمعلومات بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، ١٤٠٦هـ-١٤٠٧هـ

تعرض في الفصل الثاني الخاص باتجاهات فهرسة المخطوط العربي عند العرب والمسلمين، إلى الوضع في المملكة متناولاً الفهارس التي صدرت في جامعات الإمام محمد بن سعود، والملك سعود، والملك عبد العزيز، وأم القرى، والإسلامية، ومكتبة الحرم المكي، ومكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات إلى وقت إعداد الرسالة، وعلق على مناهجها ونقدها.

ويتضح لنا من العرض السابق أنّ ثلاثاً من تلك الدراسات ركزت على الفهرسة والفهارس، في حين توزعت البقية على دراسات يقترب منهجها من بحثنا هذا وهي دراسة الجبوري، وتلكم الدراسة التي ركزت على قضية التعاون، أما الثالثة فكانت عن مكتبات المدينة المنورة التي تشكل المخطوطات جزءاً كبيراً من مقتنياتها.

لمحة تاريخية

من المرجح أنّ أول مخطوط عربي ظهر إلى الوجود كان في المدينة المنورة، وذلك عندما تم جمع القرآن الكريم على صحائف من الرق، ثم استنسخت منه مجموعة من المصاحف التي وزعت على بعض العواصم في الأمصار الإسلامية في عصر الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

كما أن حركة تدوين الحديث الشريف والكتابة في موضوعات ذات علاقة بالعقيدة والتفسير أفرزت مجموعة من الكتب التي احتفظ بها أصحابها، ولعل من أهم الدلالات على قيام حركة تدوين جيدة في بلاد الحرمين الشريفين في القرن الهجري الأول أنّ عروة بن الزبير المتوفى عام ٩٣هـ بالمدينة المنورة كان يملك كتب فقه أحرقها في يوم الحرة عام ٦٣هـ، ثم ندم على ذلك فيما بعد ندماً شديداً[١]، كما أن رجلاً من أبناء مكة هو عبد الحكم بن عمرو الجمحي عمد في أواخر ذلك القرن تقريباً إلى إنشاء مكتبة عامة هي الأولى من نوعها في تاريخ الإسلام، والمؤسف أن خبر هذه المكتبة لا نجده إلا في إشارة سريعة يوردها أبو الفرج الأصفهاني عند حديثه عن الشاعر الأحوص الأنصاري، وكيف أنه عندما زار مكة التقى بعبد الحكم الجمحي فأخذه إلى مكتبته التي جعلها في بيت وضع فيه "شطر نجات ونردات وقرقات ودفاتر فيها من كل فن وجعل في الجدار أوتاداً فمن جاء علق ثيابه فمن جاء علق ثيابه على وتد منها ثم جر دفتراً فقرأه أو بعض ما يلعب به فلعب به مع بعضهم..."[٢].

وعلى مدار القرون الهجرية التالية تكونت مكتبات في كل من مكة والمدينة داخل الحرمين أو خارجهما، ففي أوائل القرن الخامس الهجري كانت هناك مكتبة داخل الحرم المكي الشريف، وقد جاءت الإشارة إليها في حديث للأزرقي المؤرخ الذي يذكر بأن سيل عام ٤١٧هـ، دخل الحرم ووصل إلى خزائن الكتب فأتلف منها الشيء الكثير[٣].

كما اشتهرت في القرن السادس الهجري مكتبة حظيت باهتمام العلماء والباحثين المقيمين في مكة والمترددين عليها وكانت تعرف بـ(خزانة المالكية) وقف عليها العالم المغربي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن فتوح المكناسي أمام مقام المالكية بالمسجد الحرام في عام ٥٨٨هـ نسخة من المغرب لابن أبي زمين المالكي في ستة مجلدات[٤].

واحتوت بعض أربطة مكة المكرمة على مكتبات خاصة مثل "رباط بيع" الذي تكونت مجموعته من إهداءات وأوقاف جاء بها أعلام في أوقات مختلفة من بينهم الملك الأفضل علي بن يوسف بن أيوب صاحب دمشق الذي قدم للرباط مجموعة من الكتب في عام ٦٢٢هـ[٥]، ومجموعة أخرى وقفها محمد بن عيسى بن سالم الأزدي الشريشي المعروف بابن خشيش قبل عام ٦٧٤هـ[٦].

واحتوى رباط الخوزي في مكة المكرمة أيضاً على مكتبةٍ أسهم في بناء مجموعتها علماء منهم محمود بن جمال الدين الهروي الناسخ المتوفى سنة ٧٩٦هـ[٧]، وأحمد بن سليمان التروجي المتوفى سنة ٨١٢هـ[٨].

وقد أسهم بعض الملوك والحكام المسلمين في تزويد مكتبات مكة المكرمة بالنفائس من المخطوطات، من بينهم أحد ملوك المغرب إذ بعث بمصحف ضخم حمل على بغل مع أبي عبد الله محمد بن إبراهيم اليقوري المتوفى سنة ٧٠٧هـ ليوقفه بمكة، ومن المؤكد أن المكان الذي جعل فيه ذلك المصحف هو الحرم المكي الشريف، وإن كانت الإشارة إليه قد أغفلت في المصدر الثاني الذي يورد لنا هذا الخبر[٩].

---

[١] سير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، وأشرف على تحقيقه شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة في بيروت (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)؛ التاريخ بيوم الحرّة أورده ابن سعد في طبقاته [المخطوط العربي منذ نشأته حتى القرن الرابع الهجري، تأليف: عبد الستار الحلوجي. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، صفحة ٩٨].

[٢] كتاب الأغاني، تأليف: أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، وصححه أحمد الشنقيطي. مطبعة التقدم في القاهرة (١٣٢٣هـ)، مجلد ٤ صفحة ٥١.

[٣] أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تأليف: أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي، تحقيق: رشدي صالح مخْلس. مطابع دار الثقافة في مكة المكرمة (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) الطبعة الرابعة، مجلد ٢ صفحة ٣١٢ (الملحقات).

[٤] العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تأليف: تقي الدين محمد بن أحمد المكي الفاسي، تحقيق: فؤاد سيد. مؤسسة الرسالة في بيروت (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) الطبعة الثانية، مجلد ٢ صفحة ٧٤. وإتحاف الورى بأخبار أم القرى، تأليف: النجم عمر بن محمد بن محمد بن فهد، تحقيق: فهيم شلتوت. مجلد ٢ صفحة ٤٨٨.

[٥] العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تأليف: تقي الدين محمد بن أحمد المكي الفاسي، تحقيق: فؤاد سيد. مؤسسة الرسالة في بيروت (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) الطبعة الثانية، مجلد ٦ صفحة ٢٧٦.

[٦] العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تأليف: تقي الدين محمد بن أحمد المكي الفاسي، تحقيق: فؤاد سيد. مؤسسة الرسالة في بيروت (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) الطبعة الثانية، مجلد ٢ صفحة ٢٤٦.

[٧] العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تأليف: تقي الدين محمد بن أحمد المكي الفاسي، تحقيق: فؤاد سيد. مؤسسة الرسالة في بيروت (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) الطبعة الثانية، مجلد ٧ صفحة ١٣٧.

[٨] العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تأليف: تقي الدين محمد بن أحمد المكي الفاسي، تحقيق: فؤاد سيد. مؤسسة الرسالة في بيروت (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) الطبعة الثانية، مجلد ٣ صفحة ٤٤.

[٩] نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب، تأليف: أحمد بن محمد المقري، تحقيق: إحسان عباس. دار صادر في بيروت (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، مجلد ٢ صفحة ٥٣.

وفي المدينة المنورة كانت هناك مكتبات أيضاً، من أهمها تلك التي جعلت في الحرم النبوي الشريف، وكانت حصيلة ما وقفه ملوك وحكام وعلماء أثرياء في مدد زمنية مختلفة، ففي عام ٥٨٠هـ كانت فيه "خزانتان كبيرتان محتويتان على كتب ومصاحف موقوفة"[١٠]، كما وقف عليه كتباً نفيسة إبراهيم بن رجب بن حماد الرواشي الكلابي المتوفى سنة ٧٥٥هـ[١١].

ووقف أحد سلاطين بلاد فارس، وهو شاه شجاع بن محمد بن المظفر اليزدي المتوفى سنة ٧٨٧هـ خزانة كتب فيه، وذلك عند زيارته للمدينة، وصفت بأنها اشتملت على "محاسن الكتب ومفاخرها"[١٢].

كما حظيت مكتبة المدرسة الشهابية باهتمام العلماء المقيمين والوافدين على المدينة فوقفوا عليها مجموعات نفيسة من الكتب، منهم أبو إسحاق الذي كان يدرس فيها عام ٧٢٦هـ[١٣]، وأبو عبد الله محمد بن محمد الغرناطي المتوفى سنة ٧٥٤هـ[١٤]، وصفي الدين بن محمد الكارزوني المتوفى سنة ٧٥٥هـ[١٥]، ومحيي الدين الحوراني من أهل القرن الثامن الهجري كان يملك مجموعة كبيرة من الكتب وقفها كلها على المدرسة[١٦].

وظل الاهتمام قائماً بالمكتبات في بلاد الحرمين الشريفين إلى زمن الحكم العثماني، عندما ظهرت بعض المكتبات التي لا تزال موجودة إلى اليوم.

وخارج إطار بلاد الحرمين الشريفين كانت هناك مكتبات في بعض المساجد ولدى الأفراد المهتمين بالعلم في نجد والأحساء وعسير، تؤكد ذلك المخلفات المحفوظة التي تحمل نصوصاً وقفية أو نصوص تملك بأسماء أصحابها، إضافة ما تحتفظ به بعض الأسر من مخطوطات ورثتها عن أسلافها مثل آل الشيخ والحفظي وآل عبد القادر وغيرهم.

ونستخلص من الموجز السابق صورة حول وضعية الكتب والمكتبات في المنطقة التي تتكون منها المملكة العربية السعودية، وأنها تعود إلى بدايات التاريخ الإسلامي.

---

[١٠] رسالة اعتبار المناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك (رحلة ابن جبير)، تأليف: أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير. دار مكتبة الهلال في بيروت (١٩٨١م)، صفحة ١٥٣.

[١١] التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. أسعد الطربزوني الحسيني في المدينة المنورة (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، مجلد ١ صفحة ١١٤.

[١٢] التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. أسعد الطربزوني الحسيني في المدينة المنورة (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، مجلد ٢ صفحة ٢٠٩.

[١٣] كتاب نصيحة المشاور وتسلية المجاور، تأليف: أبو محمد عبد الله بن فرحون اليعمري (مخطوطة تم نسخها في عام ١٠٩٣هـ ومحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٤٣٠٤٩)، ورقة ١٢٠.

[١٤] كتاب نصيحة المشاور وتسلية المجاور، تأليف: أبو محمد عبد الله بن فرحون اليعمري (مخطوطة تم نسخها في عام ١٠٩٣هـ ومحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٤٣٠٤٩)، ورقة ٩٣.

[١٥] كتاب نصيحة المشاور وتسلية المجاور، تأليف: أبو محمد عبد الله بن فرحون اليعمري (مخطوطة تم نسخها في عام ١٠٩٣هـ ومحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٤٣٠٤٩)، ورقة ١٠٠.

[١٦] كتاب نصيحة المشاور وتسلية المجاور، تأليف: أبو محمد عبد الله بن فرحون اليعمري (مخطوطة تم نسخها في عام ١٠٩٣هـ ومحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٤٣٠٤٩)، ورقة ٥٤.

و اقع المخطوطات في مكتبات المملكة

إذا كان الحديث السابق يوضح لنا الجذور التاريخية لمجموعات المخطوطات المحفوظة في بعض المكتبات الموجودة حالياً في المملكة العربية السعودية، فإن ما سنورده لاحقاً يمثل صورة لواقعها المعاصر حيث نتحدث عن المكتبات الحالية التي تحتوي على مخطوطات، وتتوزع على ثلاثة أنواع هي:

- المكتبات القديمة منذ القرن الثالث عشر الهجري؛ وهي تلك التي تحتوي على مخطوطات وجدت فيها منذ تأسيسها.
- المكتبات الحديثة؛ وهي التي تكونت مجموعاتها المخطوطة منذ بداية التسعينات الهجرية عن طريق الشراء والتصوير والإهداء.
- المكتبات الخاصة؛ وهي المكتبات التي تحتوي على مخطوطات لا تزال في حيازة أفراد من أبناء المملكة.

أولاً: المكتبات القديمة

١ - مكتبة الحرم المكي الشريف

تعد أقدم مكتبة معاصرة في المملكة العربية السعودية، إذ أنها تأسست في عام ١٢٦٢هـ[١٧] باهتمام ورعاية من السلطان العثماني عبد المجيد، ولذلك عرفت بالمكتبة المجيدية، وتضم مجموعات مخطوطة كانت محفوظة داخل الحرم المكي لعلها بقية ما كان قد تجمع فيه على مدار القرون الهجرية، ثم ضمت إليها عن طريق الوقف والإهداء ومجموعات أخرى مثل مجموعة الشرواني، ومكتبة الدهلوي، ومكتبة المعلمي، ومكتبة الحسن الإدريسي، ومكتبة عبد الغني الزمزمي[١٨].

وقد نقلت هذه المكتبة في العصر السعودي من مقرها القديم إلى بناية خاصة بها في منطقة باب السلام، ثم شيد لها بناء كبير حديث مقابل الحرم المكي، وزودت بالكتب المطبوعة والدوريات والأجهزة والآلات، وطورت الخدمات المكتبية فيها بما يتلاءم مع متطلبات العصر، وأضيفت عليها مخطوطات عن طريق الشراء إلى جانب بعض المصورات، وهي تتبع حالياً الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وقد خصص لمخطوطاتها قسم مستقل أنشئ في عام ١٤٠٠هـ.

٢ - مكتبة عارف حكمت

وقفها شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت الحسيني في عام ١٢٧٠هـ، وجمع لها نفائس الكتب التي قدرت بعشرة آلاف كتاب أرسل منها من مقر إقامته بإسطنبول ستة آلاف مع شيخ الحرم وخادم الروضة لتودع في البناية التي شيدها بالمدينة[١٩]، لتكون مكاناً لها، ورغبة في أن تستمر في أداء دورها دون أية إعاقة مادية وقف عليها أوقافاً جارية كثيرة من بيوت ودكاكين وخانات وبساتين في المدينة وتركيا[٢٠]، وحرص عارف حكمت على انتقاء مجموعة المخطوطات التي وقفها في مكتبته هذه، واقتنى لها النفائس من كل مكان، وبذل في سبيل ذلك أموالاً كثيرة[٢١]، وتشرف عليها حالياً وزارة الحج والأوقاف، وقد ضمت مقتنياتها مؤخراً إلى مكتبة الملك عبد العزيز العامة، بعد أن هدم مبناها القديم في مشروع توسعة الحرم النبوي الشريف.

٣ - مكتبة عبد الله بن عباس بالطائف

يعود الفضل في إنشاء هذه المكتبة إلى والي الحجاز في العصر التركي محمد رشدي الشرواني الذي توفى عام ١٢٩١هـ، حيث جمع مخطوطات ومطبوعات خصص لها مكاناً مجاوراً لمسجد عبد الله بن العباس رضي الله عنهما في الطائف، ثم أضيفت إليها مجموعات أخرى من بينها مخطوطات عبد

---

١٧ يذكر عبد الله الجبوري أن تاريخها يعود إلى عام ١٢٥٩هـ [المخطوطات العربية وفهارسها في الخليج وشبه الجزيرة العربية، تأليف: عبد الله الجبوري. مجلة عالم الكتب - مجلد ٣ عدد ٤ صفحة ٦٩٣ (ربيع الآخر ١٤٠٣هـ/ فبراير ١٩٨٣م)]، وقد اعتمدنا التاريخ المثبت في صلب الدراسة لوروده في الاستبانة التي أجابت عن أسئلتها إدارة المكتبة نفسها.

١٨ تاريخ مكتبة الحرم المكي، تأليف: محمد خضر عريف. مجلة عالم الكتب - مجلد ٤ عدد ٤ صفحة ٥٤٧ (ربيع الثاني ١٤٠٤هـ/ يناير ١٩٨٤م).

١٩ عارف حكمت.. حياته ومآثره أو شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم، تأليف: أبو الثناء محمود بن عبد الله الألوسي وتحقيق: محمد العيد الخطراوي. مكتبة التراث في المدينة المنورة (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) صفحات ٥٤-٥٥.

٢٠ المكتبات العامة بالمدينة المنورة.. ماضيها وحاضرها، إعداد: حمادي علي التونسي (رسالة ماجستير بإشراف عباس صالح طاشكندي). قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز في جدة (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، صفحة ١٦.

٢١ عارف حكمت.. حياته ومآثره أو شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم، تأليف: أبو الثناء محمود بن عبد الله الألوسي وتحقيق: محمد العيد الخطراوي. مكتبة التراث في المدينة المنورة (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، صفحة ٣٢.

الحفيظ بن عثمان القاري، وقد أهملت هذه المكتبة زمناً طويلاً حتى اندثر أمرها وتلف الكثير من مخطوطاتها، إلى أن أعيد فتحها مرة ثانية في حدود سنة ١٣٨٤هـ بجهود وزير الحج والأوقاف سابقاً حسين عرب، وتشرف عليها حالياً وزارة الحج والأوقاف[٢٢].

٤ - مكتبة الحرم النبوي الشريف

أنشئت هذه المكتبة في عام ١٣٥١هـ بجهود عبيد مدني، الذي كان مديراً لأوقاف المدينة المنورة، واشتملت على مجموعات خاصة أغلبها مما أهدى أو وقف على الحرم النبوي الشريف، من مثل مجموعة محمد عبد العزيز الوزير التونسي، ومجموعة محمد مرشد، ومجموعة محمد ياسين الخياري، ومجموعات كانت موقوفة على محكمة المدينة المنورة، وكتب من وقف طوسون أحمد باشا والي جدة في العصر التركي، وتشغل هذه المكتبة حالياً منذ عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م مجموعة غرف في علو باب عمر بن الخطاب في الجهة الشمالية من الحرم النبوي[٢٣]، وتشرف عليها إدارياً الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

٥ - مكتبة الرياض السعودية

وهي أقدم مكتبة في منطقة الرياض وكانت تؤدي دوراً مهماً في السبعينات والثمانينات، ولا تزال لمجموعتها أهمية خاصة لدى الباحثين، ويعود تاريخ تأسيسها إلى عام ١٣٧٠هـ، إذ أمر الملك عبد العزيز رحمه الله بإنشائها وذلك بناء على اقتراح من الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار آنذاك، وقد شغلت المكتبة مبنى من طابقين بجوار مسجد الشيخ محمد في منطقة دخنة لكي تكون في متناول طلبة العلم الذين كانوا يتلقون الدروس فيه، ثم نقلت إلى مكان مستقل واسع بعد أن كثرت مقتنياتها وازداد عدد روادها، وفي عام ١٤٠٤هـ نقلت إلى مبنى جديد ضمن مبنى الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد[٢٤]، وهي تحتوي على مجموعة من المخطوطات المهداة والموقوفة، بعضها يمثل التراث الفكري لعلماء المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر.

٦ - مكتبة مكة المكرمة

سعى إلى إنشاء هذه المكتبة عباس قطان المتوفى في عام ١٣٧٠هـ، حيث شيد لها مقراً خاصاً بها في الموقع الذي ولد فيه الرسول ﷺ، وافتتحت في عام ١٣٧٩هـ، وهي تتكون من مجموعات خاصة منها مجموعة محمد ماجد الكردي المتوفى في سنة ١٣٤٩هـ[٢٥]، وتتبع وزارة الحج والأوقاف وتقوم جامعة أم القرى حالياً بتنظيم مخطوطاتها وفهرستها وتصويرها.

٧ - مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالمدينة المنورة

رغم أن تاريخ إنشاء هذه المكتبة يعود إلى عام ١٤٠٣هـ إلا أنها تحتوي على كل المجموعات التي كانت تشتمل عليها مكتبة المدينة المنورة العامة التي تأسست في عام ١٣٨٠هـ مثل مجموعة المكتبة المحمودية، ومجموعة إبراهيم الختني والصافي وعمر حمدان، ومجموعات المدارس والأربطة الوقفية في المدينة[٢٦]؛ إذ نقلت مجموعاتها إلى مكتبة الملك عبد العزيز العامة بعد أن أزيل مبناها المقابل للحرم النبوي الشريف ضمن مشروع التوسعة الجديدة للحرم، كما ضمت إليها مؤخراً مقتنيات مكتبة عارف حكمت.

ولعل أهم ما يجمع بين المكتبات السابقة أن مجموعاتها وجدت منذ إنشائها، حيث رافقت تكوينها ونشأتها، وتم الحصول عليها عن طريق تجميع مخطوطات كانت متناثرة في الحرمين الشريفين والأربطة والمساجد والمدارس الوقفية، إضافة إلى مجموعات أهديت من قبل أصحابها، وهي تعد من المجموعة الأساسية للمخطوطات في المملكة العربية السعودية حتى التسعينات.

ثانياً: المكتبات الحديثة

ونقصد بها تلك المكتبات التي شرعت في تجميع المخطوطات منذ بداية التسعينات الهجرية، وأغلبها مكتبات جامعية وبحثية.

---

[٢٢] فهرس المخطوطات العربية بمكتبة عبد الله بن العباس بمدينة الطائف، تأليف: عثمان محمود حسين. معهد المخطوطات العربية في الكويت (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، صفحات ٧-٨.

[٢٣] المكتبات العامة بالمدينة المنورة.. ماضيها وحاضرها، إعداد: حمادي علي التونسي (رسالة ماجستير بإشراف عباس صالح طاشكندي). قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز في جدة (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، صفحات ٢٤-٢٦، المخطوطات العربية وفهارسها في الخليج وشبه الجزيرة العربية، تأليف: عبد الله الجبوري. مجلة عالم الكتب - مجلد ٣ عدد ٤ صفحة ٦٩٣ (ربيع الآخر ١٤٠٣هـ/ فبراير ١٩٨٣م) صفحة ٦٩٧؛ ويذكر أنّ من بين الذين أسهموا في إنشائها الدكتور حسين خان قنصل الحكومة الهندية في المدينة المنورة.

[٢٤] تقرير عن المكتبة السعودية في الرياض (مطبوع بالآلة الكاتبة)، صفحة ١.

[٢٥] مكتبة مكة المكرمة، تأليف: عبد اللطيف بن دهيش. مجلة عالم الكتب - مجلد ٦ عدد ٤ (ربيع الثاني ١٤٠٦هـ/ ديسمبر ١٩٨٥م)، صفحة ٤٩١.

[٢٦] المكتبات العامة بالمدينة المنورة.. ماضيها وحاضرها، إعداد: حمادي علي التونسي (رسالة ماجستير بإشراف عباس صالح طاشكندي). قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز في جدة (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، صفحات ٢٩-٣٠.

وأول هذه المكتبات هي مكتبة جامعة الملك سعود التي شرعت في بناء مجموعة مخطوطاتها منذ عام ١٣٩٠هـ، مما دفع بها إلى إنشاء قسم للمخطوطات في عام ١٣٩١هـ.

وفي عام ١٣٩٣هـ أنشئ قسم المجموعات الخاصة بمكتبة جامعة الملك عبد العزيز في جدة وقسم المخطوطات في مكتبة جامعة أم القرى التي كانت في ذلك الوقت فرعاً لجامعة الملك عبد العزيز، والأقسام الثلاثة السابقة تعد اليوم وحدات مستقلة من عمادات شؤون المكتبات في الجامعات الثلاث، كما أنشئ قسم للمخطوطات في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عام ١٣٩٥هـ، وهو العام الذي أنشئت فيه عمادة شؤون المكتبات بهذه الجامعة.

أما الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فإن قسم المخطوطات فيها تكون في عام ١٣٩٦هـ ضمن عمادة شؤون المكتبات، وفي العام نفسه أنشئ قسم المخطوطات في دارة الملك عبد العزيز بالرياض، وكذلك شرعت جامعة أم القرى التي كانت فرعاً لجامعة الملك عبد العزيز في تأسيس "مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي" الذي يعنى بجمع مصورات المخطوطات، وقد غير اسم المركز منذ عام ١٤٠٧هـ إلى "معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي"، وفي عام ١٣٩٩هـ اقتنت الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون مجموعة من المخطوطات أضيفت إلى مكتبتها بالرياض.

وفي عام ١٤٠٥هـ أنشئ قسم المخطوطات في مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، وقسم للمخطوطات في مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.

ويجمع بين المخطوطات المحفوظة في المكتبات البحثية والجامعية، أنها تكونت عن طريق الشراء المباشر من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، وقد أنفقت في سبيل ذلك ملايين الريالات السعودية إضافة إلى مجموعات قليلة أهديت إلى بعضها مثل مجموعة الأمير عبد الله بن عبد الرحمن آل سعود التي أهداها ورثته لمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومجموعة محمد بن عيسى العقيلي المهداة إلى مكتبة جامعة الملك سعود، ومجموعة محمد نصيف التي ضمت إلى مكتبة جامعة الملك عبد العزيز بجدة، ومخطوطات محمد سرور الصبان التي أهديت إلى مكتبة جامعة أم القرى؛ كما أن أغلب هذه المكتبات اهتمت بتصوير مخطوطات من داخل المملكة وخارجها لتيسير الفائدة منها للباحثين والدارسين، وتعد مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض أول مكتبة في المملكة تعنى بتصوير المخطوطات، فقد قامت في عام ١٣٩٢هـ بإرسال بعثة لتصوير المخطوطات من مكتبات المدينة المنورة، كما أن المكتبة اهتمت باقتناء المصورات من خارج المملكة.

ثالثا: المكتبات الخاصة

وإلى جانب المخطوطات المحفوظة في المكتبات السابقة، التي تتبع هيئات وإدارات حكومية وجهات علمية، فإن هناك مخطوطات كثيرة لا تزال ضمن مكتبات خاصة يمتلكها أفراد من مثل مخطوطات آل الحفظي في عسير[٢٧]، ومخطوطات مكتبة عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، وكذلك محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ في الرياض[٢٨]، ومخطوطات مكتبة محمد بن عبد الرحمن العبيكان الخاصة بالرياض؛ والأخيرة نشر لها فهرس خاص ومخطوطات موزعة في مدن وقرى القصيم وحائل أشار إليها سليمان بن وائل التويجري[٢٩].

كما أن هناك مجموعة أخرى في مدن وقرى المملكة العربية السعودية محفوظة لدى أفراد وردت الإشارة إلى بعضها في السلسلة المخصصة للتعريف بمدن المملكة التي تنشرها الرئاسة العامة لرعاية الشباب تحت عنوان (هذه بلادنا) أغلبها مما ألف ونسخ محلياً، فنذكر من بينها:

مكتبة آل مطلق في الجواء كوّنها ناصر آل راجح وزاد عليها ابنه عبد الرحمن الراجح، وقد كان من محتوياتها: نسخة كاملة من كتاب (شرح المنتهى) ٣ أجزاء لمؤلفه منصور البهوتي على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، نسخها بخطه الشيخ عبد الرحمن ولا تزال باقية عند أحفاده بالعيون، ونسخة من الجزء الأول من صحيح مسلم نسخت بخط جيد وواضح، ويظهر أنها كانت سابقاً من محتويات مكتبة آل راجح، إذ على طرتها ما يثبت ملكيتها لعبد الرحمن الراجح مؤرخاً في عام ١٢٨٣هـ.

---

[٢٧] مخطوطات آل الحفظي بين الضياع والحفظ، تأليف: محمد بن عبد الله آل زلفة. مجلة عالم الكتب - مجلد ٧ عدد ٣ (محرم ١٤٠٧هـ/ سبتمبر ١٩٨٦م)، صفحات ٢٩٩-٣٠٧.

[٢٨] مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، تأليف: حمد الجاسر. دار اليمامة في الرياض (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، صفحات ١٣١-١٣٢.

[٢٩] انظر مجلة البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي (عدد ٢ ١٣٩٩هـ وعدد ٣ ١٤٠٠هـ).

ومن ضمن موجودات مكتبة آل مطلق أيضاً نسخ أخرى كثيرة في الفرائض والفقه... ومن موجوداتها -أيضاً- أوراق متناثرة مخطوطة في التوحيد والفقه، منها ما كتب عليه السطر الآتي: (نقله شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب من أعلام الموقعين لشيخ الإسلام ابن القيم)

ومن ضمن موجودات مكتبة آل مطلق بالجواء أيضاً نسخة كاملة مخطوطة من (مصباح السالك في أحكام المناسك) تأليف سليمان بن علي[٣٠].

المقتنيات

يتفاوت حجم المقتنيات من المخطوطات في المكتبات بالمملكة العربية السعودية بين مجموعات قليلة تتراوح ما بين بضع مخطوطات إلى أقل من الألف مخطوطة، وأخرى متوسطة تتراوح بين الألف إلى ما دون الخمسة آلاف، وثالثة كبيرة يصل حجمها إلى أكثر من عشرة آلاف مخطوطة، ولا يحكم حجم المقتنيات قدم المكتبة، بل نشاطها وتركيزها على تنمية مجموعتها؛ فعلى سبيل المثال نجد أن أكبر مجموعة من المخطوطات الأصلية توجد في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية رغم أن الاهتمام بها يعود إلى عام ١٤٠٥هـ، في حين لا يتجاوز عددها ٣٦ مخطوطة في الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون.

ويبين لنا جدول ١ حجم المقتنيات الأصلية والمصورة في المكتبات التي استطاع الباحث الحصول على إحصاء لمخطوطاتها عن طريق الاستبانة التي قام بتوزيعها، إضافة إلى إحصاءات تمثل ناتج حصره لمجموعات أخرى وردت في بعض المصادر التي رجع إليها.

ويتبين لنا من جدول ١ أن مجموع المخطوطات الأصلية والمصورة التي توجد في المملكة حالياً تصل إلى ١٦٣٥١٢ مخطوطة، من بينها ٦٧٦٦٢ مخطوطة أصلية و٢٣١١٨ مخطوطة مصورة على ورق و٧١٤٦٦ مخطوطة مصورة على ميكروفيلم، كما يتبين منه أن نسبة كبيرة من المخطوطات الأصلية قد ضمت إلى مكتبات المملكة العربية السعودية من بداية التسعينات الهجرية، وهي المدة التي شرعت فيها المكتبات الجامعية والبحثية في توجيه الاهتمام إلى جمع المخطوطات وحفظها.

ولعل من المفيد أن نشير إلى أن هناك مكررات كثيرة بين المصورات جاءت نتيجة لضعف التعاون، وعدم التنسيق بين الجهات التي كانت تطلبها، فعلى سبيل المثال تتكرر مصورات مكتبة تشستر بيتي في دبلن أكثر من مكتبة من المكتبات بالمملكة رغم ارتفاع تكلفتها المادية التي كان يمكن إنفاقها على مجالات أخرى، كما أن العديد منها قد قام بتصوير مخطوطات مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، ومكتبة الرياض السعودية، ومكتبة الحرم المكي.

الخدمات

تعد خدمة المستفيد الهدف الأساسي الذي تسعى المكتبات إلى تحقيقه، فهي طريق الإتاحة وهي وسيلة الربط بين المادة المحفوظة والقارئ أو المستفيد المحتاج، ولا شك أن المخطوطات وهي وعاء معلومات ذو خصوصية ومميز يسعى كثير من الباحثين إلى الاستفادة منها، تحتاج إلى توفير ظروف مناسبة لها لتكون خدماتها مواكبة لتطلعات الباحثين والمستفيدين بصفة عامة، وهناك جملة من العناصر لابد من توافرها لتقديم خدمات مثلى في مجال المخطوطات، وهذه العناصر هي:

١ - الجهاز الفني والإداري

اهتمت المكتبات التي تضم مخطوطات بتكوين جهاز إداري وفني لها، وإن كان ذلك بنسب متفاوتة كما يتبين من جدول ٢.

وظهر من خلال الإجابات عن الأسئلة التي وردت في الاستبانة التي وزعت أن أغلب العاملين في مجال المخطوطات هم من المؤهلين جامعياً في تخصصات إنسانية، وقلة منهم الحاصلون على البكالوريوس في المكتبات أو من شعبة المخطوطات في قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ووفقاً لما ورد في الإجابات فإن عدد الإداريين والفنيين في أقسام المخطوطات أو المكتبات التي تكون المخطوطات أغلب محتوياتها ٥٤ موظفاً، من بينهم ٢٣ إدارياً و٣١ فنياً؛ وبمقارنة عدد الفنيين بالعدد الإجمالي للمقتنيات المحفوظة في أقسام المخطوطات والمكتبات التي تتركز مجموعاتها في المخطوطات، نجد أن كل فني يقابله ٥٢٧٠ مخطوطة تقريباً، وهو ما يعني قلة عدد الفنيين الذي يفترض أن يؤدوا الأعمال التالية:

أ. تسجيل المخطوطات.

---

[٣٠] الجواء ماضياً وحاضراً، تأليف: صالح بن سليمان الوشمي. قسم الشؤون الثقافية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب في الرياض (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، صفحات ٧٥-٧٨.

ب. فهرسة المخطوطات وتصنيفها.

ج. تقديم خدمات المعلومات للراغبين في الاستفادة منها.

د. صيانة المخطوطات وترميمها.

وبالتالي فإنه من الضروري أن تسعى هذه المكتبات إلى زيادة عدد العاملين فيها بشكل يسهم في سرعة إنجازها فنياً، وتسهيل أمر استخدامها للراغبين فيها.

٢ - توفير المعلومات المتعلقة بها للراغبين في الاستفادة منها

وأهم خطوة يتحقق من خلالها هذا العنصر، أن تكون المخطوطات مفهرسة ومصنفة بطريقة عملية تتيح للعاملين الفنيين الإجابة عن الأسئلة التي قد تطرح عليهم من الباحثين من مثل وجود مخطوطة بعينها، وعدد النسخ التي تحتفظ بها المكتبة منها، أو الرغبة في معرفة اسم مؤلف مخطوطة لم ترد فيها إشارة إلى المؤلف، أو معلومات عن حالة المخطوطة وتاريخها.

واعتماداً على الاستبانة التي وزعت على الجهات ذات العلاقة بالمخطوطات في المملكة، وكذلك الرجوع إلى بعض المصادر الأخرى نخرج بالصورة التالية عن وضع الفهرسة في أقسام ومكتبات المخطوطات بالمملكة.

ويظهر لنا من جدول ٣ أن المفهرس من المخطوطات الأصلية المحفوظة في مكتبات تتبع جهات حكومية أو مكتبات أفراد يصل إلى ٣٤٢٩٠، في حين يصل عدد المفهرس من المصورات إلى ٣٧٩٠٤، وجميع هذه المكتبات تملك فهارس خاصة، كما أن بعضها صدرت عنها فهارس مطبوعة، ويضاف إلى ذلك المخطوطات التي فهرست بواسطة أشخاص ونشرت معلومات منها في كتب أو دوريات ويصل عددها إلى ١٤٠١ مخطوطة أصلية، وبالتالي يرتفع عدد المخطوطات الأصلية التي توجد معلومات عنها إلى ٣٤٢٩٠ مخطوطة وهي تمثل ما نسبته ٥١٪ تقريباً، أما بالنسبة للمصورات فلو افترضنا أن ٣٠٪ منها هي عبارة عن مصورات لأصول تقتنيها المكتبات نفسها، فإن نسبة المفهرس من المتبقي سوف يصل إلى ٥٦٪.

ولابد أيضاً أن نلحظ أن هناك اختلافاً بيّناً في إجراءات فهرسة المخطوطات في الجهات التي نعرض لها في هذه الدراسة، فبعضها يعمد إلى نوع من الفهرسة الدقيقة التفصيلية الشاملة في حين أن الأخرى تكتفي بفهرستها بشكل مختصر وموجز، ولا شك أن المنهج الأول هو المطلوب والمحبّذ، وإن كان الثاني أيسر وأسرع في توفير المعلومات الأولية.

٣ - الأجهزة والآلات

تتوافر في معظم المكتبات التي شملها البحث أجهزة تصوير ميكروفيلمي واستنساخ وتحميض، وتلبي أقسام المخطوطات حاجة المستفيدين من خلال تصوير ما يحتاجون إليه من مخطوطات باستخدام هذه الأجهزة، كما أن بعضها يملك أجهزة تصوير متنقلة لتصوير المخطوطات المحفوظة في مكتبات داخل المملكة، ومن المفيد أن نشير هنا إلى أن الجهات التالية، وهي جامعة الملك سعود، وجامعة الإمام محمد بن سعود، والجامعة الإسلامية، وجامعة أم القرى، ومركز الملك فيصل، ودارة الملك عبد العزيز تتوافر فيها أنواع عديدة من الأجهزة الخاصة بالتصوير، وما يتبعها من أجهزة تحميض واستنساخ.

٤ - الصيانة والترميم

ومن المعروف أن جملة كبيرة من المخطوطات المحفوظة في الجهات مجال الدراسة تحتاج إلى نوع من الصيانة والترميم لتكون في وضع مناسب للاستخدام، ولتخليصها من بعض الأضرار التي أصابتها نتيجة إهمالها سابقاً وعدم العناية بها على الوجه المطلوب.

وتعاني المكتبات جميعها من قلة الفنيين المتمرسين المؤهلين للعمل في مجال الترميم، وقد وجد الباحث أن مركز الملك فيصل يضم وحدة ترميم متكاملة تضم جهاز تعقيم ومعدات متنوعة مع جهاز فني مؤهل علمياً، وتوجد وحدات للترميم في مكتبات جامعات الملك سعود والإمام محمد بن سعود والجامعة الإسلامية، ودارة الملك عبد العزيز إلا أنها لا تؤدي دورها إلا في إطار محدود جداً لافتقارها إلى العنصر البشري المؤهل ونقص تجهيزاتها.

ولعل من المناسب القول هنا أن ضعف إجراءات الترميم والصيانة هي مشكلة تعاني منها المكتبات العربية كافة نتيجة إهمال تدريب وتأهيل العنصر البشري للقيام بهذا الدور، وكذلك افتقار أغلبها إلى التجهيزات الحديثة المطلوبة، وينعكس أثر هذه المشكلة على مسألة الاستخدام، إذ أن سوء وضع كثير من المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبات التي تعني بها داخل المملكة لا يسمح بتصويرها، كما أنه قد يؤدي إلى تلفها في حالة السماح بتكرار استخدامها وإتاحتها للمستفيدين.

أنواع الخدمات التي تقدمها مكتبات و أقسام المخطوطات

أ - الخدمات المرجعية

وتتمثل في إرشاد الباحثين إلى فهارس المخطوطات ومساعدتهم على التحقق من بعض المعلومات التي يحتاجون إليها، وتملك أغلب أقسام المخطوطات مراجع أساسية في التراجم واللغة وفهارس المخطوطات المنشورة.

وقد تتطلب الخدمة المرجعية الخاصة بالمخطوطات قيام العاملين في هذه الأقسام بتوفير معلومات عن مخطوطات لمستفيد، ولا توجد معلومات عنها في الفهارس المنشورة، ومثل هذه المعلومات تتكون لدى المهتمين بأمور المخطوطات من خلال المتابعة الدقيقة لما ينشر عنها في بعض الكتب والدوريات، ومن خلال الاتصالات الشخصية.

ولعل مما يعيب الخدمة المرجعية في مكتبات وأقسام المخطوطات بالمملكة والعالم العربي عامة، قلة عدد العاملين في هذا الحقل من المؤهلين القادرين على أداء هذه الخدمة بشكل جيد؛ نظراً لأنها تتطلب ثقافة تراثية راقية إضافة إلى معرفة جيدة بمهنة المكتبات والخدمات المرجعية على وجه الخصوص.

ب - خدمة التصوير

وتتركز في تصوير مخطوطات أصلية أو استنساخ المخطوطات من المصورات للباحثين الذين يحتاجون إليها، ويتم التصوير من الأصول عادة بعد التأكد من حاجة الباحثين، شريطة ألا تكون قد صورت من قبل لباحث آخر، كما أنها تسعى نحو توفير مصورات لمن يحتاج إلى نسخ أخرى معروفة وموجودة في مكتبات تقتني مخطوطات من داخل المملكة أو خارجها، وفي حالة رغبة باحث في الحصول على نسخة ورقية من نسخة خاصة به مصورة على ميكروفيلم، فيمكن تحقيق ذلك له شريطة الحصول على النسخة المصورة على الميكروفيلم بعد التأكد من عدم وجودها من قبل.

ودائماً ما نجد الشكوى تتردد على ألسنة الباحثين بأن الاستجابة غالباً ما تكون ضعيفة وبطيئة من قبل المكتبات عند توجيه استفسار أو طلب عن مخطوط، وضعف الاستجابة يتفاوت من مكتبة إلى أخرى فهو على درجة شديدة من الوضوح في المكتبات غير الجامعية، ومركز الملك فيصل.

ج - الفهارس المنشورة

ولا شك أن الفهارس المنشورة تعد أفضل وسيلة تيسر للباحثين معلومات عن المخطوطات المحفوظة في مكتبة من المكتبات، خاصة أولئك الذين لا يجدون فرصة كافية للتردد على المكتبة لبعد مواقعهم عنها، أو عدم قدرتهم على قضاء وقت طويل في البحث عن المعلومات من خلال استخدام الفهارس البطاقية، أو أولئك الذين يرغبون في تتبع قضايا محددة لا تتيح لهم فرصة الوقوف عليها إلا الفهارس المنشورة.

وتعود بدايات ظهور فهارس المخطوطات المطبوعة والموزعة خارج حدود المكتبة نفسها إلى عام ١٣٩١هـ عندما أقدم قسم المخطوطات بمكتبة جامعة الملك سعود على إصدار فهارس مطبوعة على الآلة الكاتبة، ويعرض أحد الباحثين لهذا الفهرس قائلاً: "وقد واكب تجميع المخطوطات في الجامعة فهرسة المخطوطات أولاً بأول على بطاقات، وقوّى هذا الاتجاه كل من الدكتور حسن شاذلي فرهود ويحيى محمود ساعاتي بالاهتمامات الشخصية، ومنذ بداية العمل كان الاتجاه إلى الاختصار والإيجاز من أجل إنجاز أكبر عدد ممكن..."[٣١].

وقد تمكن القسم من نشر سبعة أجزاء من هذا الفهرس، صدرت الثلاثة الأولى منه باسم (فهرس مخطوطات جامعة الرياض) ثم تحول الاسم ابتداء من الجزء الرابع إلى (فهرس مخطوطات جامعة الملك سعود) وفي عام ١٣٩٣هـ صدر الجزء السابع، وهو آخر ما نشر منه.

وشهدت المدة التي ظهر فيها فهرس مخطوطات جامعة الملك سعود (الرياض سابقاً) ظهور فهرس مخطوطات مكتبة الحرم المكي، وكان المجلد الأول منه عن علوم القرآن ونشر في عام ١٣٩١هـ، وآخر ما نشر منه هو الجزء الثالث عن التاريخ والتراجم والسيرة النبوية في عام ١٣٩٢هـ.

وبمقارنة العمل في الفهرسين تجد تبايناً واضحاً بينهما؛ إذ يميل الأول إلى الإيجاز والاختصار بينما يميل الثاني إلى التفصيل والإسهاب، وفي حين رتب الأول هجائياً اعتمد الثاني في ترتيبه على الموضوعات.

[٣١] فهارس المخطوطات في المملكة العربية السعودية، إعداد: سعد الدين شريتح (رسالة ماجستير بإشراف عباس صالح طاشكندي). قسم المكتبات والمعلومات في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز في جدة (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، صفحة ٥٩.

ويتفق الفهرسان في أنهما طُبعا بالآلة الكاتبة، وأن توزيعهما كان محدوداً لقلة ما كان يطبع منهما.

كما أن قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود أقدم في عام ١٣٩٣هـ على نشر فهرس بالمخطوطات التي قام بتصويرها من مكتبات المدينة المنورة لا يختلف من حيث المنهج وطريقة الإخراج والطباعة عن فهرس المخطوطات الأصلية الذي أشرنا إليه سابقاً.

وأعاد قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود نشر فهرس مخطوطاته في عام ١٣٩٥هـ، وفق منهج جديد اعتمد فيه على الترتيب الموضوعي في كل جزء، مع سرد معلومات تفصيلية عن كل مخطوطة، وقد صدرت منه ستة أجزاء آخرها في عام ١٤٠٦هـ، وكان عن الفقه الإسلامي وأصوله.

وفي عام ١٣٩٥هـ صدر فهرس مخطوطات المكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز.

وشاركت جامعة الإمام في إصدار فهارس المخطوطات ابتداء من عام ١٣٩٦هـ، حيث نشرت عمادة شؤون المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وأول فهرس لها بعنوان (قائمة حصرية بمخطوطات الفقه الإسلامي الموجودة بمكتبات الرياض) وثانيهما (فهرس مخطوطات مكتبة المغفور له سمو الأمير عبد الله بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود المهداة إلى جامعة الإمام) في عام ١٣٩٨هـ.

وابتداء من عام ١٤٠١هـ أخذت العمادة في نشر فهارس لمقتنياتها من المخطوطات مرتبة موضوعياً استخدم فيها منهج وسط في سرد المعلومات، وكان أولها بعنوان (فهرس المخطوطات والمصورات، الجزء الأول - المصاحف والتجويد والقراءات) وقد نشر منها أربعة في عام ١٤٠٧هـ.

كما أسهمت جامعة أم القرى في نشر فهارس المخطوطات ابتداء من عام ١٣٩٩هـ، عندما ظهر عن مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - معهد البحوث العلمية حالياً- (فهرس المصورات الميكروفيلمية الموجودة بمكتبة الميكروفيلم بمركز البحث العلمي)، وفي عام ١٤٠٣هـ نشر قسم المخطوطات بعمادة شؤون المكتبات الجزء الأول من فهرس مخطوطات جامعة أم القرى.

وفي أعقاب عام ١٤٠٣هـ نجد مشاركات أخرى من هيئات تقتني مخطوطات حيث نشرت الجامعة الإسلامية (النشرة البيبلوغرافية الخاصة بالمخطوطات) كما نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ثلاثة أجزاء لمقتنياته من المخطوطات، وتميزت فهارس المركز بالإسهاب في الوصف وإعطاء معلومات تفصيلية مطولة، لذلك فإن ما نشره من فهارس لا يضم غير القليل جداً من العناوين.

وآخر الجهات التي نشرت فهرساً لمقتنياتها من المخطوطات هي مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، وهو يعتمد على إعطاء معلومات موجزة عن كل مخطوطة.

أما المكتبات الأخرى فلم تشارك في نشر فهارس لمخطوطاتها، ولكن ذلك لا يعني أنه لم تصدر فهارس منشورة عن مقتنياتها، فمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة نشرت عن مخطوطاتها فهارس عديدة بجهود فردية، وهي فهارس جزئية لا تقدم في مجموعها غير معلومات عن بضع مئات من محتويات هذه المكتبة[٣٢].

كما أن هناك فهرساً منشوراً في مجلة عالم الكتب عن مخطوطات الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون[٣٣]، وآخر عن مخطوطات دارة الملك عبد العزيز[٣٤].

كما نشرت معلومات عن بعض المخطوطات المحفوظة في مكتبات المدينة المنورة في أعمال مثل (المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة)[٣٥].

ونشر سليمان بن وائل التويجري حلقتين عن مخطوطات القصيم وحائل بمجلة البحث العلمي في العددين الثاني والثالث.

وأعد عثمان محمود حسين فهرساً لمخطوطات مكتبة عبد الله بن العباس رضي الله عنهما تولى نشره معهد المخطوطات العربية في عام ١٤٠٧هـ.

---

[٣٢] انظر فهارس المخطوطات في المملكة العربية السعودية، إعداد: سعد الدين شريتح (رسالة ماجستير بإشراف عباس صالح طاشكندي). قسم المكتبات والمعلومات في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز في جدة (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) صفحات ٤٤-٤٨، والمخطوطات العربية وفهارسها في الخليج وشبه الجزيرة العربية، تأليف: عبد الله الجبوري. مجلة عالم الكتب - مجلد ٣ عدد ٤ صفحة ٦٩٣ (ربيع الآخر ١٤٠٣هـ/ فبراير ١٩٨٣م)، صفحات ٦٩٦-٦٩٧.

[٣٣] فهرس الكتب المخطوطة بالجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون. مجلة عالم الكتب - مجلد ١ عدد ٢ (شوال ١٤٠٠هـ/ أغسطس ١٩٨٠م).

[٣٤] جولة بين المخطوطات التاريخية في دارة الملك عبد العزيز، تأليف: الصفصافي أحمد المرسي. مجلة عالم الكتب - مجلد ٣ عدد ٤ (ربيع الآخر ١٤٠٣هـ/ يناير وفبراير ١٩٨٣م)، صفحات ٦٧٩-٦٩١.

[٣٥] وضعه عمر رضا كحالة ونشره مجمع اللغة العربية في دمشق عام ١٣٩٣هـ.

ويلاحظ على الفهارس المنشورة اختلافها في عملية الوصف الببليوغرافي وعدم اتفاقها على منهج معين، واعتمادها على الاجتهادات والتجارب الشخصية لكل معد[٣٦].

ونخلص إلى أن نشر الفهارس قضية نشطة للغاية في أقسام المخطوطات التابعة للجامعات، وضعيفة في المكتبات التي تتبع الأجهزة الحكومية الأخرى، ويسبب هذا حجباً وتعتيماً على عدد كبير من المخطوطات التي تزخر بها تلك المكتبات.

---

[٣٦] مرجع رقم ٤٩

للوقوف على معلومات تفصيلية عن الفهارس الخاصة بمخطوطات المملكة ومناهجها و اتجاهات الفهرسة انظر فهارس المخطوطات في المملكة العربية السعودية، إعداد: سعد الدين شريتح (رسالة ماجستير بإشراف عباس صالح طاشكندي). قسم المكتبات والمعلومات في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز في جدة (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)؛ وفهرسة المخطوطات العربية، تأليف: عابد سليمان المشوخي (رسالة ماجستير بإشراف قاسم السامرائي). قسم المكتبات والمعلومات في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض (١٤٠٦هـ-١٤٠٧هـ)، صفحات ١٠٠-١٣٧.

الاتجاهات الموضوعية والزمنية للمخطوطات

لعل من الصعب على أي باحث أن يحدد بشكل قاطع الاتجاهات الموضوعية والتوزيع الزمني للمخطوطات في المملكة العربية السعودية؛ نظراً لوجود مجموعات كبيرة منها دون معلومات منشورة عنها، وللتغلب على هذا المشكل فقد قام الباحث بمتابعة هذا الأمر معتمداً على المعلومات المنشورة في الفهارس التي أصدرتها بعض المكتبات، وكذلك القوائم التي وضعها أفراد عن بعض ما هو موجود من مخطوطات لدى الأفراد أو المكتبات الخاصة، ونورد فيما يأتي الفهارس والقوائم المعتمدة.

دار الكتب الوطنية بالرياض:

- **فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنية**. إعداد: إدارة المكتبات بوزارة المعارف (مخطوط).

مكتبات الأوقاف بالمدينة المنورة:

- **مخطوطات جامعة الرياض** (نشرة خاصة بمصورات المدينة المنورة)، إعداد: يحي محمود ساعاتي وعبد العزيز المسفر وعبد الله القحطاني، المكتبة العامة بجامعة الرياض (جامعة الملك سعود حالياً) في الرياض.

مكتبات حائل:

- **المخطوطات في منطقة حائل**، تأليف: سليمان بن وائل التويجري. مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي: جامعة أم القرى - العدد الثالث (١٤٠٠هـ).

مكتبات القصيم:

- **مخطوطات مكتبات القصيم**، تأليف: سليمان بن وائل التويجري. مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي: جامعة أم القرى - العدد الثاني (١٣٩٩هـ).

مكتبات جامعة أم القرى:

- **فهرس مخطوطات جامعة أم القرى (الجزء الأول)**، إعداد: عمادة شؤون المكتبات بجامعة أم القرى في مكة المكرمة (١٤٠٣هـ).

مكتبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:

- **فهرست المخطوطات: الأدب والنقد والبلاغة**، إعداد: عبد الفتاح محمد الحلو. عمادة شؤون المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض (١٤٠٦هـ).
- **فهرست المخطوطات: النحو والصرف واللغة والعروض**، إعداد: علي حسين البواب. عمادة شؤون المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض (١٤٠٧هـ).
- **فهرست المخطوطات والمصورات: الجزء الثاني (التفسير وعلوم القرآن)**. إعداد: عمادة شؤون المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض (١٤٠٢هـ).
- **فهرست المخطوطات والمصورات: الجزء الثاني (الحديث الشريف ١، ٢)**. إعداد: عمادة شؤون المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض (١٤٠٥هـ).

مكتبات جامعة الملك سعود:

- **فهرست مخطوطات جامعة الرياض: الجزء الأول (الجغرافية - التراجم - التاريخ)**. إعداد: عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض (جامعة الملك سعود حالياً) في الرياض (١٩٧٥م).

- **فهرست مخطوطات جامعة الرياض: الجزء الثاني (القرآن الكريم وعلومه)**، إعداد: صالح سليمان الحجي ويحيى عبد العزيز وعزت ياسين صالح. عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض (جامعة الملك سعود حالياً) في الرياض (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).
- **فهرست مخطوطات جامعة الرياض: الجزء الثالث (الأعمال العامة - الفلسفة)**، إعداد: قسم المخطوطات بإشراف صالح الحجي. عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض (جامعة الملك سعود حالياً) في الرياض (١٩٧٩م).
- **فهرست مخطوطات جامعة الرياض: الجزء الرابع (الحديث وعلومه)**، إعداد: عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض (جامعة الملك سعود حالياً) في الرياض (١٩٨٠م).
- **فهرست مخطوطات جامعة الملك سعود: الجزء الخامس (أصول الدين والفرق الإسلامية)**. إعداد: عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود في الرياض.
- **فهرست مخطوطات جامعة الملك سعود: الجزء السادس (الفقه الإسلامي وأصوله)**. إعداد: عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود في الرياض (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

مكتبات جامعة الملك عبد العزيز:

- **فهرس المخطوطات الموجودة بالمكتبة المركزية**. إعداد: عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك عبد العزيز في جدة (العدد الأول).
- **فهرس المخطوطات الموجودة بالمكتبة المركزية**. إعداد: عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك عبد العزيز في جدة (العدد الثاني ١٤٠٤هـ).
- **فهرس المخطوطات الموجودة بالمكتبة المركزية**. إعداد: عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك عبد العزيز في جدة (العدد الثالث ١٤٠٧هـ).

مكتبات جامعة الملك فيصل بالأحساء:

- **فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر**، والموجودة بالمكتبة المركزية بجامعة الملك فيصل بالأحساء (مطبوع بالآلة الكاتبة).

مكتبة الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالرياض:

- **فهرس الكتب المخطوطة بالجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون**. مجلة عالم الكتب - المجلد الأول، العدد الثاني (شوال ١٤٠٠هـ / أغسطس ١٩٨٠م)، الصفحات ١٦٨-١٧٦.

مكتبة الرياض السعودية (الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإفتاء والإرشاد):

- **فهرس الكتب الخطية في الفنون المختلفة**. إعداد: مكتبة الرياض السعودية (مخطوط).

مكتبة عبد الله بن العباس بالطائف:

- **فهرس المخطوطات العربية بمكتبة عبد الله بن العباس بمدينة الطائف**، إعداد: عثمان محمود حسين. معهد المخطوطات العربية في الكويت (١٤٠٧هـ).

مكتبة محمد بن عبد الرحمن العبيكان الخاصة بالرياض:

- **فهرس المخطوطات بمكتبة محمد بن عبد الرحمن العبيكان الخاصة**. إعداد: شركة العبيكان في الرياض (١٤٠٤هـ).

مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض:

- **فهرس المخطوطات**. إعداد: مركز الملك فيصل في الرياض (العدد الأول ١٤٠٦هـ).
- **فهرس المخطوطات**. إعداد: مركز الملك فيصل في الرياض (العدد الثاني ١٤٠٧هـ).
- **فهرس المخطوطات**. إعداد: مركز الملك فيصل في الرياض (العدد الثالث ١٤٠٨هـ).

مكتبة مركز الملك عبد العزيز العامة بالرياض:

- قائمة بمخطوطات مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض. إعداد قسم المخطوطات بمكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

منهج التحديد

استبعد الباحث من العينة مخطوطات المصاحف ومخطوطات اللغات غير العربية والمخطوطات المصورة كافة، كما اعتمد في حصر العينة الزمنية على ما توافر من معلومات محددة أو تقديرية عن تواريخ النسخ، أما العينة الموضوعية فاعتمد فيها على الإشارات الواضحة لتوزيعها الموضوعي في الفهارس وحصر بنفسه موضوعات مجموعة مختارة من المخطوطات في الفهارس التي لم تتبع التوزيع الموضوعي أو التي أغفلت الإشارة إلى موضوعات المخطوطات التي حصرتها، معتمداً في ذلك على عناوينها.

وقد جاءت العينة الموضوعية أكثر عدداً من العينة الزمنية، ويعود السبب في ذلك إلى أن أغلب الفهارس قد أعدت ونشرت وفقاً للموضوعات في حين أن المدد الزمنية أغفلت في مجموعة منها بسبب عدم القدرة على تحديدها.

الاتجاهات الزمنية

يبلغ عدد المخطوطات التي اعتمدها الباحث عينة للاتجاهات الزمنية ٨٩٣٧ مخطوطة، توزعت على القرون من الرابع إلى الرابع عشر، وبعد تحليل العينة توصل الباحث إلى المعلومات المثبتة في جدول ٤.

وتمثل هذه العينة نسبة ٢٦٪ من المجموع العام للمخطوطات المفهرسة أو المتوافرة معلومات عنها، ويتبين لنا منها أن أكثرها يعود إلى القرون من السابع إلى الرابع عشر، في حين لم يقف الباحث على مخطوطات تعود إلى القرون الثلاثة الأولى، كما أن الذي يعود منها إلى القرون من الرابع إلى السابع بشكل نسبة ضئيلة، مقارنة بالموجود في المدة التي تبدأ بالقرن السابع، ويتضح من جدول ٤ أن أكثر ما تضمه المكتبات السعودية من المخطوطات يعود إلى القرون من الحادي عشر إلى الثالث عشر حيث تشكل ٧٠٪ من مجموع العينة.

وتتفق هذه النسبة مع الاتجاه الزمني العام للمخطوطات المحفوظة في كثير من مكتبات العالم، إذ أن أغلب ما يتوافر في الفهارس الخاصة بالمجموعات العربية هي مخطوطات القرون التي خرج بها الباحث في العينة المستخدمة في هذه الدراسة.

ويوضح جدول ٥ توزيع العينات حسب القرون الهجرية في المكتبات التي توافرت معلومات عن مخطوطاتها.

ويتبين من جدول ٥ أن مكتبات الأوقاف بالمدينة المنورة تضم نسبة جيدة من مخطوطات القرون من الرابع إلى الثامن، في حين تقل فيها مخطوطات القرن الرابع عشر، كما يتبين منه أن الغالبية العظمى من مقتنيات المكتبات الأخرى الموضحة في الجدول تعود إلى مدة ما بعد القرن العاشر الهجري، وأن القرنين الثاني عشر والثالث عشر استحوذا على نسبة كبيرة منها إذ يصل عددها إلى ٥٠٦٤ مخطوطة، وهو ما يعني أنها تمثل نسبة ٥٦٪ من مجموع العينة.

الاتجاهات الموضوعية

بلغ عدد عينة المخطوطات التي تمكن الباحث من حصر موضوعاتها ١١٤٩٦ مخطوطة كما هو موضح في جدول ٦.

ويمثل مجموع العينة نسبة ٣٤٪ إلى المجموع العام للمخطوطة المفهرسة، أو التي تتوافر معلومات عنها إلى نهاية عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، وكما هو واضح من جدول ٦ فإن علوم الدين الإسلامي تشكل أكثر من نصف العينة، واللغة والأدب حوالي ربع العينة، وتأتي العلوم البحتة والتطبيقية في ذيل القائمة، وتتفق هذه النسب التي خرج بها الباحث من دراسة العينة، مع التوجه العام لحركة التأليف العربية، التي يغلب عليها الاهتمام بعلوم الدين الإسلامي واللغة العربية، ويؤكدها الرجوع إلى البيبلوغرافيات العربية المنشورة التي اهتمت بحصر النتاج الفكري العربي المخطوط مثل الفهرست لابن النديم، وكشف الظنون لحاجي خليفة، ومفتاح السعادة لطاشكبري زاده، التي تبين من استعراض محتواها غلبة هذه الموضوعات على ما أشير إليه فيها.

خاتمة

وبعد؛ فإن المملكة العربية السعودية تضم حالياً مجموعة طيبة من المخطوطات التي تضاعف عددها منذ التسعينات الهجرية، كما تتوافر في مكتباتها المهتمة بالمخطوطات تجهيزات واستعدادات حديثة قد لا تكون متوافرة في أية دولة عربية أخرى، أما حركة نشر الفهارس فيها فقد شهدت ازدهاراً ملموساً تمثل في صدور عشرات الفهارس المطبوعة منذ عام ١٣٩١هـ.

وهذا الاهتمام بالمخطوطات وارتفاع رصيد مكتبات المملكة منها دفع إلى التفكير في إنشاء شعبة لدراسة المخطوطات ضمن قسم المكتبات والمعلومات بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وذلك في عام ١٤٠٣هـ، وقد تخرج في هذه الشعبة مجموعة من المهنيين الذين يعملون حالياً في أقسام المخطوطات بالمملكة، غير أن المؤسف أن هذه الشعبة الفريدة في توجهها واهتمامها لم تستمر في أداء رسالتها المهمة، ولا شك أن حاجة المملكة والبلاد العربية الأخرى ماسة جداً إلى مثل هذا النوع من الدراسة، خاصة في غياب شعبة مثيلة لها في أية دولة عربية أخرى، وتتمثل الحاجة إلى تنشيط هذه الشعبة في أمور على رأسها أن المخطوطات في المملكة حالياً يقابلها نقص شديد في أعداد المهنيين المتخصصين في مجال الفهرسة والترميم، وهذا ناتج عن قلة عددهم في العالم العربي كافة، وهذا ما يستدعي إعادة النشاط إلى هذه الشعبة حتى تصبح قادرة على تخريج الفنيين في مجال خدمة المعلومات الخاصة بالمخطوطات، إضافة إلى تقنيين ملمين بأصول فن ترميم وصيانة المخطوطات.

كما أن هناك حاجة ماسة إلى قيام تعاون وتنسيق بين مكتبات وأقسام المخطوطات في المملكة في مختلف المجالات، وكان أحد الباحثين قد دعا إلى ذلك في عام ١٤٠٠هـ.

والحقيقة أن دعوته لا تزال قائمة إلى اليوم، إذ أن الجهات المعنية بهذا الأمر لم تستفد منها حتى اليوم.

ونورد فيما يلي مجالات التعاون التي اقترحها ذلك الباحث، التي لابد من النظر إليها بشكل جاد والعمل على تنفيذها:

١. التنسيق في مجال تصوير المخطوطات من خارج المملكة، فلو أن كل جامعة التزمت يتقدم نسخة من صور المخطوطات التي تحصل عليها للجامعات الأخرى، لكان في ذلك إثراء لمكتبات الجامعات، وتوفير للوقت والازدواجية بل والمنافسة في هذا المجال.
٢. التنسيق والتعاون في مجال تطوير المخطوطات في الداخل.
٣. تبادل المعلومات والفهارس.
٤. أن تزود كل جامعة لأخرى بفهرس مفصل لكل المخطوطات الموجودة لديها مع إعطائها فرصة لقبول طلبات التصوير نيابة عنها للباحثين وطلبة الدراسات العليا.
٥. التنسيق في مجال المخطوطات حتى لا يتكرر التحقيق ويضيع الجهد.
٦. عقد دورات وندوات مشتركة حول المخطوطات.
٧. التعاون في مجالات العلاقات الخارجية مع أقسام المخطوطات في الخارج وفي الندوات والمؤتمرات الخارجية[٣٧].

ولعلنا نضيف مجالاً ثامناً عليها، وهو مجال الترميم والصيانة، إذ أن أغلب الجهات التي تملك مخطوطات في المملكة تعاني من قلة عدد الفنيين المتخصصين في ترميم المخطوطات، كما أن إنشاء قسم في كل جهة تملك مخطوطات يعد أمراً مكلفاً لارتفاع أسعار الأجهزة والمعدات الخاصة بالترميم، لذا فإن أفضل وسيلة في رأينا تسهم في التغلب على هذه الصعوبة تتمثل في الأخذ بمبدأ التعاون، إذ ليس هناك ما يمنع من دعم إحدى الوحدات الخاصة بالترميم والموجودة فعلياً، مثل قسم الترميم في مركز الملك فيصل؛ نظراً لأنه الأكثر تكاملاً واستعداداً لأداء هذا الدور على أن تسهم في ميزانيته كل الجهات التي تحتاج إلى خدماته مستقبلاً[٣٨].

[٣٧] التعاون والتنسيق بين الجامعات السعودية في ميدان المخطوطات، تأليف: محمد عبد الرحمن الربيع. مجلة عالم الكتب - مجلد ١ عدد ٢ (شوال ١٤٠٠هـ/ أغسطس ١٩٨٠م) صفحة ١٦٧.
[٣٨] لمزيد من المعلومات عن قسم الترميم في مركز الملك فيصل انظر: "مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية"، مجلة عالم الكتب - مجلد ٨ عدد ٣.

قائمة الجداول

جدول ١: حجم المقتنيات الأصلية والمصورة في المكتبات

الجهة	عناوين الأصول	مجلدات الأصول	ورق المصورات	مصغرات المصورات	غير محدد	المجموع
الجامعة الإسلامية	٣٥٣٦	-	١٦٨٥٠	١٤٤٦١	-	٣٤٨٤٧
جامعة الإمام محمد بن سعود	٩٠٠٠	٨٠٠٠	-	١١٠٠٠	-	٢١٠٠٠
جامعة أم القرى	-	-	١٠٠٠	-	-	-
قسم المخطوطات بالمكتبة	١٨٥٢	-	-	-	١١٦٦	٣٠١٨[٣٩]
معهد البحوث العلمية	-	-	-	٢٣٠٠٠	-	٢٣٠٠٠
جامعة الملك سعود	١٠٣٦٢	٧٣٥٠	١٧٦٣	٦٣٧٥	-	٢٥٨٥٠
جامعة الملك عبد العزيز	٢٣٩٢	٣٠١٧	٦٢٥	٢٣٧٦	-	٥٣٩٣
الجامع الكبير بعنيزة	٤٩	-	-	-	-	٤٩[٤٠]
الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون	٣٦	-	-	-	-	٣٦[٤١]
دار الكتب الوطنية	١٣١	-	٥٠٠	٥٠٠	-	١١٣١
دارة الملك عبد العزيز	٢٠	-	٣٦٠	٨٤٧	-	١٢٢٧
مركز الملك فيصل	١٢٠٠٠	٩٠٠٠	٢٨٧	٨٠٠٠	-	٢٠٢٨٧
مكتبة الحرم النبوي	١٤٤٠	٩٤٠	٦٠	-	-	٢٤٤٠
مكتبة الحرم المكي	١٠٧٧٨	٩٧٠١	١٦٢٣	٣٢٣٧	-	١٥٦٣٨
مكتبة الرياض السعودية	٦٠٠	-	-	-	١٠٠	٧٠٠[٤٢]
مكتبة عارف حكمت	٥٠٠٥	-	-	-	-	٥٠٠٥[٤٣]
مكتبة عبد الله بن العباس	٤٥٠	-	-	-	-	٤٥٠[٤٤]
المكتبة العلمية الصالحية بعنيزة	٦٣	-	-	-	-	٦٣[٤٥]
المكتبة العلمية العامة في بريدة	٣٥	-	-	-	-	٣٥[٤٦]
مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض	٥٠٠	٣٣٧	٥٠	٧٠	-	٦٢٠
مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالمدينة	٧٤٤٥	-	-	١٦٠٠	-	٩٠٤٥
مكتبة مكة المكرمة	١٢٠٠	-	-	-	-	١٢٠٠[٤٧]
مكتبات خاصة بالقصيم	١٥٧	-	-	-	-	١٥٧[٤٨]
مكتبات خاصة بحائل	١٩٦	-	-	-	-	١٩٦[٤٩]
مكتبة محمد العبيكان بالرياض	٤٠٠	٢٣٢	-	-	-	٤٠٠[٥٠]
مكتبة عبد الرحمن شيبان بالنماص	١٥	-	-	-	-	١٥[٥١]
المجموع	٦٧٦٦٢	-	٢٣١١٨	٧١٤٦٦	١٢٦٦	١٦٣٥١٢

[٣٩] الاختيار والتزويد في المكتبات الجامعية بالمملكة العربية السعودية، إعداد: يحي محمود ساعاتي (رسالة دكتوراه بإشراف عبد الستار الحلوجي). قسم المكتبات والوثائق بكلية الآداب بجامعة القاهرة (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، صفحة ٢٧٧.

[٤٠] مخطوطات القصيم، تأليف: سليمان بن و ائل التويجري. مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي - عدد ٢ (١٣٩٩هـ)، صفحة ٢٣٠.

[٤١] فهرس الكتب المخطوطة بالجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون. مجلة عالم الكتب - مجلد ١ عدد ٢ (شوال ١٤٠٠هـ/ أغسطس ١٩٨٠م)، صفحات ١٦٨-١٧٦.

[٤٢] المخطوطات العربية وفهارسها في الخليج وشبه الجزيرة العربية، تأليف: عبد الله الجبوري. مجلة عالم الكتب - مجلد ٣ عدد ٤ صفحة ٦٩٣ (ربيع الآخر١٤٠٣هـ/ فبراير١٩٨٣م) صفحة ٧٠١.

[٤٣] المكتبات العامة بالمدينة المنورة.. ماضيها وحاضرها، إعداد: حمادي علي التونسي (رسالة ماجستير بإشراف عباس صالح طاشكندي). قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز في جدة (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، صفحة ١٣.

[٤٤] فهرس المخطوطات العربية بمكتبة عبد الله بن العباس بمدينة الطائف، تأليف: عثمان محمود حسين. معهد المخطوطات العربية في الكويت (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، صفحة ٩.

[٤٥] مخطوطات القصيم، تأليف: سليمان بن و ائل التويجري. مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي - عدد ٢ (١٣٩٩هـ)، صفحة ٣٣٠.

[٤٦] مخطوطات القصيم، تأليف: سليمان بن و ائل التويجري. مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي - عدد ٢ (١٣٩٩هـ)، صفحة ٣٢٩.

[٤٧] مكتبة مكة المكرمة، تأليف: عبد اللطيف بن دهيش. مجلة عالم الكتب - مجلد ٦ عدد ٤ (ربيع الثاني ١٤٠٦هـ/ ديسمبر١٩٨٥م)، صفحة ٤٩١.

[٤٨] مخطوطات القصيم، تأليف: سليمان بن و ائل التويجري. مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي - عدد ٢ (١٣٩٩هـ)، صفحات ٣٢٩-٣٦١.

[٤٩] المخطوطات في منطقة حائل، تأليف: سليمان بن وائل التويجري. مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي - عدد ٣ (١٤٠٠هـ)، صفحات ٤٣٩-٤٥٢.

[٥٠] فهرس المخطوطات بمكتبة محمد بن عبد الرحمن العبيكان الخاصة. شركة العبيكان للطباعة في الرياض (١٤٠٤هـ).

[٥١] فهارس المخطوطات في العالم، تأليف: كوركيس عواد. معهد المخطوطات العربية في الكويت (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، مجلد ١ صفحة ٣٩٤.

جدول ٢: الجهاز الإداري والفني في مكتبات و أقسام المخطوطات

مسلسل		الإداريون	الفنيون	غير محدد
١	مكتبة الحرم المكي	٣	٦	-
٢	مكتبة الحرم المدني	٢	٢	-
٣	جامعة الإمام	٣	٣	-
٤	مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة	-	١	-
٥	مكتبة الملك عبد العزيز العامة	-	١	-
٦	مركز الملك فيصل	١	٣	-
٧	الجامعة الإسلامية	٥	٢	-
٨	جامعة الملك سعود	٦	٦	-
٩	جامعة الملك عبد العزيز	١	-	-
١٠	دار الكتب	١	-	-
١١	دارة الملك عبد العزيز	١	٦	-
١٢	مكتبة عارف حكمت	١	-	١

جدول ٣: وضع الفهرسة في مكتبات و أقسام المخطوطات بالمملكة

الجهة	أصول المخطوطات المفهرسة	مصورات المخطوطات المفهرسة
الجامعة الإسلامية	١٠٦١	١٥٦٥٥
جامعة الإمام محمد بن سعود	٨٠٠٠	١٢٠٠٠
جامعة الملك سعود	١٠١٥٤	٣١٣٨
جامعة الملك عبد العزيز	٢٠٣٣	-
دار الكتب الوطنية	١٣١	-
دارة الملك عبد العزيز	٢٠	١٢٥٧
مكتبة الحرم المكي	٢٤٠٠	٤٥٤
مكتبة الحرم النبوي	١٤٤٠	٦٠
مكتبة مركز الملك فيصل	٢١٠٠	٢٤٠
مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض	٥٥٠	-
مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالمدينة	٤٠٠٠	-
مكتبات أخرى	١٤٠١	-
المجموع	٣٤٢٩٠	٣٧٩٠٤

جدول ٤: نسبة المخطوطات من القرن الرابع إلى الرابع عشر

القرن	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	
المجموع	٣	٣	٢٩	١٦٢	٢٥١	٣٥٥	٦٣٣	١٢٥٣	٢٣٣٣	٢٧٣١	١١٨٤	٨٩٣٧
النسبة	٠,٠٣٪	٠,٠٣٪	٠,٣٢٪	١,٨١٪	٢,٨٠٪	٣,٩٧٪	٧,٠٨٪	١٤,٠٢٪	٢٦,١٪	٣٠,٥٥٪	١٣,٢٤٪	

جدول ٥: توزيع المقتنيات حسب القرون الهجرية

المكتبات	قرن ٤	قرن ٥	قرن ٦	قرن ٧	قرن ٨	قرن ٩	قرن ١٠	قرن ١١	قرن ١٢	قرن ١٣	قرن ١٤	المجموع
مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض	-	-	٢	٢٥	٤٨	٨٤	١٣٤	٣٠٧	٥٩٣	٩٩٦	٤٩٥	٢٦٨٣
جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض	١	١	٤	١٩	٣٨	٨٧	١٧٩	٢٥٩	٥٠٠	٦٧٤	٢٠٧	١٩٦٩
مكتبة الأوقاف بالمدينة المنورة	٢	٢	١٧	٩٦	٩٩	٦٤	١١٤	١٦٨	٣٩٤	٨٦	٥	١٠٤٧
مركز الملك فيصل بالرياض	-	-	-	٧	٣٢	٣٩	٥٣	١٠٦	٢٢٥	١٩٨	٣٤	٦٩٤
مكتبة جامعة الملك عبد العزيز بجدة	-	-	٢	٢	٤	٢١	٨٩	١٤٤	١٥٧	١٦٩	٤٠	٦٢٨
مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض	-	-	-	-	-	٨	١٥	٥٩	١١٢	١٣٥	٧١	٤٠٠
مكتبة عبد الله بن العباس بالطائف	-	-	-	-	٢	٧	٤	٣٥	١٤٣	٩٣	٢٢	٣٠٦
مكتبة العبيكان بالرياض	-	-	-	٧	٧	٤	٥	٧١	٣٨	٤٤	٩٤	٢٧٠
مكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة	-	-	١	٢	١	١٧	١٦	٤٦	٦٨	٩١	٢٧	٢٦٩
مكتبة الرياض السعودية	-	-	-	-	٨	١١	٦	١٤	٢١	٨٨	٧٠	٢١٨
مكتبات القصيم الخاصة	-	-	٢	١	٣	٦	٢	٧	١٣	٤٥	٤٩	١٢٨
مكتبة جامعة الملك فيصل بالأحساء	-	-	١	٣	٧	٤	٥	٢٥	٤٢	٢١	٦	١١٤
دار الكتب الوطنية بالرياض	-	-	-	-	-	١	٨	١١	١٠	٤١	٢٥	٩٦
مكتبات حائل الخاصة والوقفية	-	-	-	-	٢	٢	٢	١	١١	٤٣	٢٩	٩٠
الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون	-	-	-	-	-	-	١	-	٧	٧	١٠	٢٥
المجموع	٣	٣	٢٩	١٦٢	٢٥١	٣٥٥	٦٣٣	١٢٥٣	٢٣٣٣	٢٧٣١	١١٨٤	٨٩٣٧

جدول ٦: عدد عينة المخطوطات المصورة

الموضوع	العدد	النسبة إلى المجموع العام
علوم الدين الإسلامي	٧٣٧٥	٪٦٤
اللغة والأدب	٢٨١١	٪٢٥
التاريخ	٥٧٣	٪٥
العلوم	٢٤٣	٪٢
موضوعات أخرى (معارف عامة - منطق - فلسفة)	٤٩٤	٪٤
المجموع	١١٤٩٦	٪١٠٠